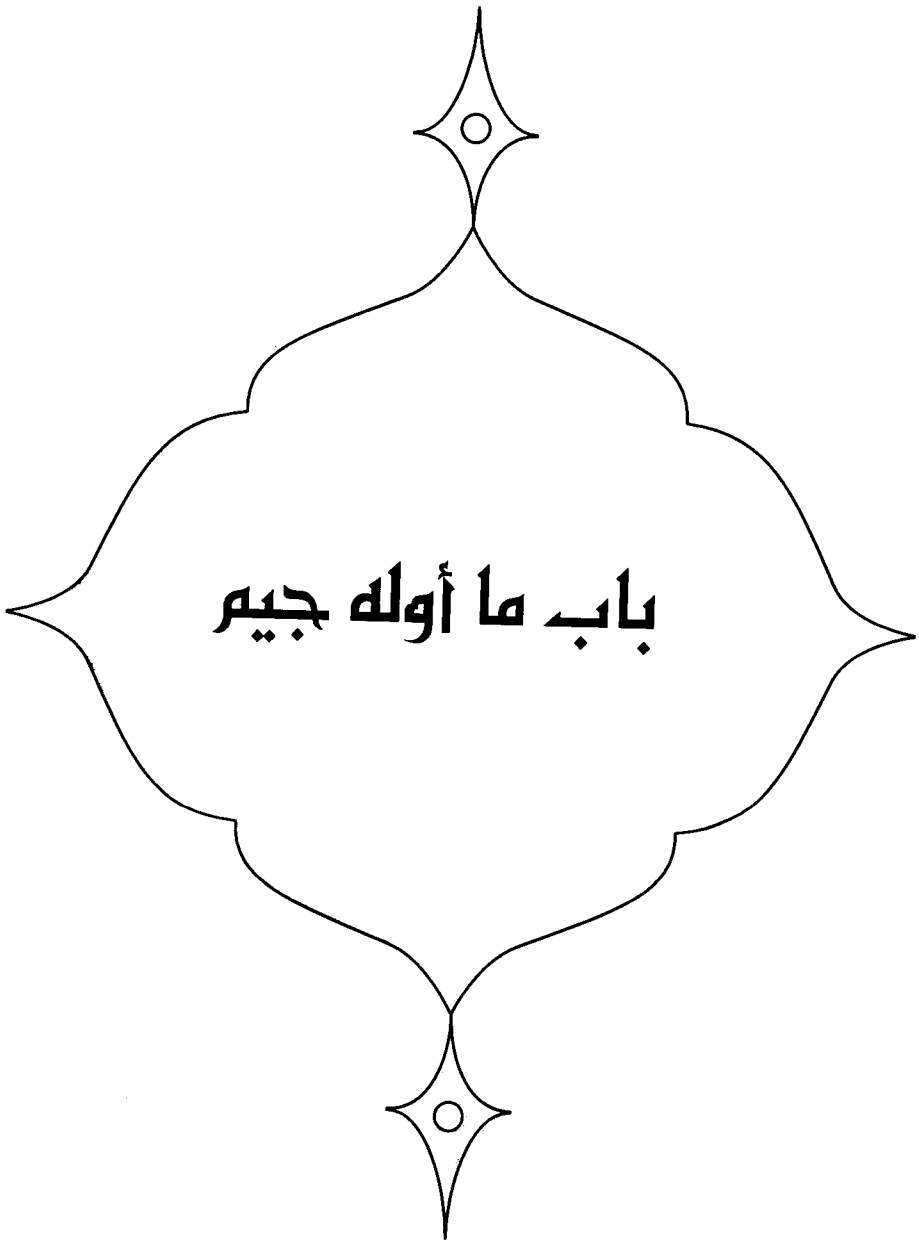
باب ما أوله جيم

١٠٦- جاؤُوا قَضَّهُم بقَضِيضِهِمْ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، استعملَتْه العَرَبُ للدلالةِ على حدوثِ الفِعْلِ بشكل جماعيٍّ وشاملٍ لأفرادِ مَنْ فَعَلُوهُ أو الذين وقعَ الفِعْلُ منهم. قال الشمّاخ[١]:

وجاءتْ سُلَيْمٌ قضّها بقَضِيضِهَا ... تُمَسِّحُ حَوْلي بالبقيع سِبَالَهَا

وقال الحُصَيْنُ بنُ الحمام المرِّي[٢]:

وجاءت جِحاشٌ قضُّها بقضيضها ... وآلُ عُوالٍ ما أدقَّ وألأَمَا

وقال أوس بن حجر:[٣]

وجاءتْ سُلَيْمٌ قَضُّها بقضيضها ... بأكثرَ ما كانُوا عَديداً وأرْكَعُوا

أي سمَّنُوا إبلَهم وقَوَّوْها ليُغيرُوا عليها.

وفي الحديثِ الشريفِ: «يُوْتَى بالدُّنْيا بقضِّهَا وقَضِيضِها[٤]» أيْ بكُلِّ ما فيها. قول العرب: (جاؤوا قَضَّهم بقَضِيضِهم) بفتح الضَّادِ وضَمِّها، وفَتْحِ القافِ وكَسْرِها[٥]، هو اسم منصوبٌ موضوعٌ موضعَ المَصْدَرِ، كأنَّه قال: جاؤُوا انقضاضاً. وقد جعَله سيبويه من المصادرِ الموضوعةِ موضعَ الأحوالِ[٦]، وبَعْضُ العربِ يُعْرِبُهُ ويُجْرِيهِ على ماقَبْلَهُ[٧].

---

(١) ديوان الشماخ: ٢٩٠.

(٢) شرح المفضليات للتبريزي: ١/ ٢٢٢ وشرح المتنبي المنسوب للعكبري: ٢/ ٢٣٨.

(٣) ديوان أوس: ٥٧.

(٤) غريب الحديث للهروي: ٣/ ٩٥ والفائق: ٣/ ٢٠٦.

(٥) فَهُما لغتان. انظر غريب الحديث: ٣/ ١٩٥.

(٦) سيبويه: ١/ ٣٧٤.

(٧) وهم بنو تميم: انظر سيبويه: ١/ ٣٧٤.

والقَضُّ: الحَصَى الصِّغارُ، والقضيضُ: الحَصَى الكِبارُ، أيْ أنَّهم جاؤُوا بالكبيرِ وبالصغيرِ، قَالَه ابنُ الأعرابيِّ[1].

وقيل: القَضُّ بمعنى القاضِّ، اسمُ فاعلٍ، والقضيضُ المَقْضَوضُ، اسمُ مفعولٍ.

وَرَفَعَ بعضُهم المَصْدَرَ (قضّهم) وجَرَّهُ بالباءِ آخرونَ، فقَدْ حَكَى كُراعٌ:

(أتَوْني قَضُّهم بقضيضِهم، ورأيتُهم قَضَّهم بقضيضِهم ومررْتُ بهم قَضِّهِمْ وقضيضَهُمْ). وقال الأصمعيُّ في قوله:

جاءت فزارة قضُّها بقضيضِها[2] ... قال: لم أسمعْهم ينشدون (قضّها) إلاّ بالرفع[3].

وحَكَى أبو عُبَيْدٍ في الحديثِ: يُوْتَى بِقضِّها وقِضِّها وقَضِيضِها، وجَعَلَ الكَسْرَ في القافِ لغةً أخرى[4].

* * *

(١) الفائق: ٣/٢٠٧.

(٢) اللسان والتاج: قضض.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد الهروي: ٣/١٩٥.

١٠٧- جُدَّ ثَدْيُ أُمِّه

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليب عَرَبِ الجاهليةِ، كانوا يَدْعُون به على الرَّجُلِ بالقطيعة حقيقةً.

ذكره أهل اللغةِ، واستشهدوا عليه بحديث أبي سفيانَ: «جُدَّ ثَدْيا أُمِّكَ»، أراد الدعاء عليه بالقطيعة، وجُدَّا: قُطِعا، من الجَدِّ، وهو القَطْعُ، وهو دعاءٌ عليه[١]. وقال المُعَطِّلُ الهُذَليُّ[٢]:

رُوَيْدَ عَلِيّاً، جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إِلَيْنَا، ولكنْ وُدُّهُمْ مُتَمَايِنُ

ذكر الأزهريُّ هذا البيتَ في التهذيبِ وقال يفسِّرُه: إنّ علياً قبيلةٌ من كِنانَةَ، كأنَّه قال: رُوَيْدَكَ عَلِيّاً، أيْ أَرْوِدْ وارفُق بهم، ثم قال: جُدَّ ثَديُ أمِّهِمْ إِلَيْنا، وإن كان بينَنا وبينَهم خؤولةٌ وهم قَرَابَةٌ من قِبَلِ أمِّهِمْ، وهم منقطعون إلينا وإن كانَ في ودِّهم لنا مَيْنٌ أي كَذِبٌ ومَلَقٌ. وقال الأصمعيُّ: يُقالُ: جُدَّ ثَدْيُ أُمِّه، وذلك إذا دُعِيَ عليه بالقطيعة[٣].

وقال السُّكَريُّ: هو يدعو عليهم وهذا مَثَلٌ[٤].

والأسلوبُ جملةٌ فعليةٌ تفيدُ الخَبَرَ، لكنَّها آلت إلى الإنشاءِ حين أُرِيدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) اللسان والتاج: جدد، رود.

(٢) اللسان: جدد، رود، مين، وسيبويه: ١/٢٤٣ والأشموني: ٣/٢٠٢ والمخصص: ١٤/٨٩ وديوان الهذليين: ٣/٤٦.

(٣) اللسان جدد.

(٤) ديوان الهذليين: ٣/٤٦.

١٠٨- جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً والرَّحِمُ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدعاءِ للرَّجُلِ، وهو من الأساليبِ العربيةِ الإسلاميةِ، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وأشارُوا إلى أنَّ له وجهين في كَلِمَةِ الرَّحِمِ، وجْهاً بالرفعِ وآخر بالنَّصْبِ.

أما وَجْهُ الرفعِ فعلى تقديرِ: والرَّحِمُ كذلك، فتكونُ (الرحمُ) مبتدأٌ، والكافُ في (كذلك) الخَبَرُ.

أما وَجْهُ النَّصْبِ فيكونُ ذلك على تقدير عطفِ (الرَّحِمِ) على مَحَلِّ الكافِ في (جزاك)، أي جزى اللَّهُ الرَّحِمَ خيراً.

ويتكوّن هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ، فعلها ماضٍ، وجملتُها خَبَرٌ، لكنَّها آلتْ إلى الإنشاءِ عندما أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

١٠٩- جَزاكَ اللَّهُ شرّاً والقَطِيعَةَ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ في الدُّعاءِ على الإنسان، كانُوا يدعون فيه بالشرِّ والأَذَى على عدوِّهم، وبقطيعةِ الرَّحِمِ، وبَتِّ صِلاَتِ القُرْبَى.

وليس لكلمة (القطيعة) وَجْهٌ غَيْرُ النَّصْبُ وذلك على تقدير عَطْفِها على محلِّ الكافِ في (جزَاكَ) والجملة في الدُّعاءِ فعليّةٌ أفادتِ الإخبارَ، لكنّها آلتْ إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بها الدُّعاءُ .

* * *

١١٠- جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الدَّبَرَةَ

أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، استعملوه للدعاءِ على الإنسانِ بالمَوْتِ والهَلاَكِ.

والدَّبَرَةُ - عِنْدَ أهْلِ اللُّغَةِ نقيضُ الدَّوْلَةِ، فالدولةُ في الخَيْرِ والدَّبَرَةُ في الشَّرِّ[١].

يُقالُ: (جَعَلَ اللهُ عليكَ الدَّبَرَةَ) قالَهُ الأصمعيُّ. قال ابنُ سيده: وهذا أَحْسَنُ ما رأيتُهُ في شرح الدَّبَرةِ[٢].

وقيل: الدَّبَرَةُ العاقبةُ، ومنه قولُ أبي جَهْلٍ لابنِ مسعودٍ وهو صريعٌ جريحٌ: لِمَنِ الدَّبَرَةُ؟ فقال: لله ولرسوله يا عَدُوَّ اللهِ[٣].

ويقال: (جعل اللهَ عليهم الدَّبَرَةَ) أي الهزيمةَ في القِتالِ، وهو اسمٌ من الإدبارِ[٤].

أجزاؤه وإعرابه:

هذا الأسلوبُ يقومُ على جملةٍ فعلية مُكَوَّنَةٍ من فعلٍ وفاعلٍ وجارٍ ومجرورٍ ومفعولٍ به على الترتيبِ.

وكانت جملتُه تفيدُ الخَبَرَ، إلا إنَّها تَحَوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ عندما أُريدَ بها الدُّعَاءُ.

* * *

(١) اللسان: دبر.
(٢) التاج: دبر.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) القاموس والتاج: دبر.

١١١- جَمَادِ لَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريٌّ، عُرِفَ مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ، كانتِ العَرَبُ تقولُه للبخيل، تدعو عليه بجُمودِ الحالِ.

ذكره أهل اللغة وفسّروا معناه واستشهدوا عليه.

قال الزمخشريُّ: (جَمَادِ لَهُ) دعاءٌ على البخيلِ بجمودِ الحالِ، ونقيضُه: (حَمَادِ لهُ).

قال المتلمّسُ يَصِفُ الخَمْرَ، وقد جَمَعَ بين النقيضين:-

جَمَادِ لها، جَمَادِ، ولا تقولي لَهَا أَبداً - إذا ذُكِرَتْ- حَمَادِ[1]

يَدْعو على الخَمْر، والأَصْلُ فيه الدُّعاءُ على الإنسانِ.

ورُوِيَ بَيْتُ المُتَلَمِّسِ معكوساً: الأول بالحاء المهملة والثاني بالجيم، ويكون دعاؤه للخمر بالحَمْدِ على هذه الرواية، وَيَنْهَى في آخر البيتِ بالدعاءِ على الخمر. وقد ذُكرت هذه الرواية عند الأزهريِّ وابنِ فارسٍ[2].

قالَ ابنُ منظورٍ: رَجُلٌ جَمَادُ الكَفِّ: بخيلٌ، وقد جَمَدَ يَجْمُدُ: بخل. ومنه حديثُ محمدِ بنِ عمرانَ التَّمْيمِيِّ: «إنّا واللهِ ما نجمُدُ عندَ الحقِّ، ولا نتدفّقُ عندَ الباطلِ» حكاهُ ابنُ الأعرابي.

ويقال: هو جامدٌ إذا بخلَ بما يلزمه من الحق. ويقال للبخيل جَمَادِ له، أيْ

---

(١) أساس البلاغة: جمد وانظر اللسان والتاج (جمد) وما بنته العرب على فعالِ للصغاني: ٢٤.

(٢) التهذيب (جمد): ١٠/٦٧٧ ومعجم المقاييس: ١/٤٧٧.

لازال جامدَ الحالِ وإنما بُنِيَ على الكَسْرِ لأنَّه معدولٌ عن المَصْدَرِ، أي الجُمودِ كقولهم: فَجَارِ، أي الفَجْرَةَ[1].

ومعنى بَيْتِ المتلمس: قُولي لها جُموداً ولاتقولي لها حَمْداً وشُكْراً، والمعنى على رواية الأزهريِّ احْمَدِ الخَمْرَ ولاتذمَّها[2].

وقولهم: (جَمَادِ) هو في الأصل مَصْدَرٌ منصوبٌ، نائبٌ عنه فِعْله، وأصلُه (جموداً لِلْخَمْرِ)، ونَصْبُهُ على المفعوليّة المطلقة، لكنَّهُ عُدِلَ به عن مصدرِه ليصيرَ على وزن فَعَالِ، فتغيَّرَ إعرابُه بتغيُّرِ صيغتِه. وجَمَادِ: اسمُ فعل أمر مبنيٌّ على الكَسْرِ.

* * *

(١) اللسان والتاج: جمد.

(٢) ما بنته العرب للصغاني: ٢٤. واللسان: جمد.

١١٢- جَمَالَكَ!!

أسلوب عربي عريق، عرفه الجاهليون كما عرفه الإسلاميون، وهو من أساليب الإغراء عندهم.

ذكره أهل اللغة واستشهدوا له بقول أبي ذؤيب الهذلي:

جَـمَـالَكَ أيّهـا القلبُ القـريحُ ستلقى مَنْ تحبُّ فتستريحُ[١]

معناه: قال الميداني في معناه: أي الزمْ ما يورثُكَ الجمالَ، يعني أَجْمِلْ، ولا تفعلْ ما يشينكَ[٢].

وقال ابن منظور: يريد: الزم جمالَكَ وحياءك، ولا تجزعْ جَزَعاً قبيحاً، وجمالك ألاّ تفعل كذا وكذا، أي لا تفعلْه، والزمَ الأمرَ الأجملَ[٣].

وقال ابن سيده وابن دريد مثل ذلك[٤].

وقال الزمخشري: جَمَالَكَ يا هذا، أي صَبْرَكَ[٥].

وجميع هذه المعاني متقاربة، وهي تجعل هذا الأسلوب يدخل مدخل الإغراء.

وقد يقال في أسلوب يشبهه: جَمَالَكَ إلاّ تفعل كذا وكذا[٦]. وهو كذلك أسلوب إغراء.

إعرابه:

جاء هذا الأسلوب على شكل اسم وضمير، فالاسْمُ هو (جمال) وقد نصب على الإغراء بفعل محذوف تقديره (الزمْ).

أما الضمير كان فهو في محل جر مضافاً إليه.

---

(١) اللسان والتاج (جمل) ومجمع الأمثال: ١/ ١٧٥.

(٢) مجمع الأمثال: ١/ ١٧٥.

(٣) اللسان (جمل).

(٤) التاج (جمل).

(٥) أساس البلاغة: جمل.

(٦) اللسان والتاج (جمل).

١١٣- جُوعاً لَهُ ونُوعاً

هذا الأسلوبُ من الأساليبِ العربيةِ المستعملة في الدُّعاءِ على الإنسانِ، أوردَتْهُ كتبُ اللُّغَةِ، وتحدّثتْ عنه، لكنَّنا لم نعثرُ له على شاهدٍ شعريٍّ أو نثريٍّ، كما أنَّنا لم نقف على العَصْرِ الذي استُخْدِمَ فيه، وأوَّلِ من استخدمَه .

والذي يبدو لنا أنَّه أسلوبٌ قديمٌ، شَأْنُهُ شَأْنُ أساليبِ الدعاءِ في العربيةِ، وهي في جملتها أساليب عربية عريقةٌ قديمةٌ.

نقرأُ في كُتُبِ اللُّغَةِ: وفي الدُّعاءِ: جُوعاً له ونُوعاً[١]. وقال الجوهريُّ: وإذا دَعَوْا عليه قالوا: جوعاً نوعاً[٢]. وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ هذا الأسلوبَ من الأساليبَ العربيةِ المستعملةِ في الدعاءِ على الإنسانِ حقيقةً لا مجازاً، وهو يُرادُ لمعناه، لا كما في كثير من أساليبِ الدعاءِ التي لا يُرادُ بها ظاهرُ اللَّفْظِ نَحْوَ (تَرِبَتْ يَدَاكَ) و(لا أَبَا لَكَ) و(لا أمَّ لكَ) وغيرِها.

استعماله:

يمكنُّنا أنْ نَلْحَظَ في استعمالِ العربِ لهذا الأسلوبِ صُوَراً سَبْعاً:

- الأولى: جُوعاً له ونُوعاً، باستخدامِ المصدرِ (جُوعاً) متبوعاً بالجار والمجرور[٣].

- الثانية: جُوعاً نُوعاً ، دون جار ومجرورٍ[٤].

---

(١) اللسان والتاج: جوع.
(٢) الصحاح: نوع والإتباع لأبي الطيب: ٣- ٣٥- ٣٧.
(٣) اللسان والتاج: جوع.
(٤) الصحاح : نوع.

ـ الثالثة: جُوعاً ونُوعاً، كالثانيةِ مع واوِ عطفٍ بين المصدرينِ[١].

ـ الرابعة: جُوعاً لَهُ وجوساً

ـ الخامسة: جُوعاً له ونوعاً له، كالأولى مع جار ومجرور بعد كلِّ مصدر.

ـ السادسة: جُوعاً له وجُوداً وجُوساً[٢].

ـ السابعة: رَمَاهُ اللَّهُ بالجُوعِ والنُّوعِ، وهي على شكل جملة فعليةٍ دعائيةٍ[٣].

لكنّ من العلماءِ مَنْ مَنَعَ تقديم النُّوعِ على الجوعِ في الاستعمال، فلا يقال: نُوعاً له وجُوعاً وذُكر أنّ السبب هو كونُ الثاني تأكيداً للأولِ[٤].

ويُلاحَظُ أنّ العَرَبَ استعملتْ هذا الأسلوبَ بمصدَرَيْهِ (الجوع والنوع)، فلم يُفْرِدوا واحداً منهما في الاستعمال، ولعلّ هذا هو ما دَفَعَ بَعْضَ العلماءِ إلى عدِّه من باب الإتباع أو التوكيد كما سنرى.

معناه: نُدْرِكُ ههنا حقيقةَ هذا الأسلوب ومعناه من خلال رأيين لعلمائنا، أحدُهما أنّه استُعمل على سبيل الإتباع، والثاني خلافُ ذلكَ.

أ- معناه على الإتباع: النُّوع هو الجُوعُ[٥]، وقد صَرَّفَ منه سيبويه فِعْلاً، فقال: نَاع يَنُوعُ نُوعاً[٦]. وقيل: النُّوعُ إتباعٌ للجُوعِ، قال أبوزيد: يُقالُ جُوعاً له ونُوعاً وجُوساً وجُوراً[٧]، إتباعٌ كقولِكَ حَسَنٌ بَسَنٌ. قال ابنُ

---

(١) الإتباع لأبي الطيب: ٣.

(٢) الإتباع: ٣٥-٣٧ وفي المقاييس ١/ ٤٩٥: جوعاً له وجوساً.

(٣) اللسان: نوع.

(٤) اللسان: نوع.

(٥) اللسان: نوع والإتباع لأبي الطيب: ٣ والاتباع والمزاوجة لابن فارس بتحقيقنا ص: ٩٧ ط. وزارة الثقافة سنة ١٩٩٥م - دمشق.

(٦) اللسان: نوع.

(٧) المصدر السابق وانظر الإتباع والمزاوجة: ٩٧

بَرِّي: وعلى هذا يكون من بابِ (بُعْداً له وسحقاً) ممَّا يَتَكَرَّرُ فيه اللفظان بمعنًى، وذلك أيضاً تقوية لمن يزعم أنه إتباعٌ، لأنّ الإتباعَ أن يكونَ الثاني بمعنى الأول، ولو كان بمعنى العَطَشِ كما سنرى لم يكن إتباعاً لأنه ليس مِنْ معناهُ[1].

ب- والمعنى الثاني: كونهُ ليس إتباعاً، ففي كُتُبِ اللُّغَةِ: النُّوع هو العَطَشُ، وهو أشبهُ بقولهم في الدعاءِ على الإنسانِ: جُوعاً له ونُوعاً. والفِعْلُ كالفِعْلِ، ولو كانَ الجوعُ نُوعاً لم يحسُنْ تكريرُه، وقيل: إذا اختلفَ اللفظانِ جازَ التكريرُ[2].

قال في اللسان: والصحيح أنَّ هذا ليس إتباعاً، لأن الإتباعَ لايكون بحرفِ العَطْفِ. وأمرٌ آخرُ وهو أنّ له معنىً بنفسه يُنْطقُ به مفرداً غَيْرَ تابعٍ[3].

وقد سبقتِ الإشارةُ إلى أنّ سيبويه صَرَّفَ منه فِعْلاً، فهل كان ذلك الفِعْلُ ذا معنًى في نفسه غَيْرَ تابعٍ لما قَبْلَهُ؟.

ونجدُ عِنْدَ أهْلِ اللُّغَةِ[4]: هو جائعٌ نائعٌ.. ونائعٌ معناه متمايلٌ جُوعاً، فعلى هذا لا يكون إتباعاً. قال ابنُ دُريدٍ: وهكذا يقول البصريون والأصمعيُّ. قلتُ- والكلام لصاحبِ اللسانِ-: النائع هنا بمعنى العطشان، كما نقله الجوهريُّ عن بعضِهم، فلا يكون إتباعاً والنُّوعُ: العَطَشُ. وأنشد ابنُ بَرّي:

إذا اشْتدَّ نُوعي بالفَلاَةِ ذكرْتُهَا ... فَقَامَ مقامَ الرِّيِّ عندي اذِّكارُهَا[5]

(١) اللسان: نوع. وانظر مقدمتنا لكتاب الإتباع والمزاوجة: ٢٠-٢٨. ط. وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥م.

(٢) اللسان: نوع.

(٣) المصدر السابق.

(٤) اللسان والصحاح والتاج: نوع.

(٥) اللسان: نوع.

ويُقالُ: رِماحٌ نِياعٌ أيْ عِطاشٌ إلى الدماءِ، قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ:

لَعَمْرُ بني شِهابٍ ما أَقَامُوا صُدورَ الخَيْلِ والأَسَلَ النِّياعا

يريد الرِّماحَ العِطاش.

إعراب الأسلوب:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ من تراكيبِ العَرَبِ. يتكوَّنُ من: مَصْدَرٍ منصوبٍ وجارٍّ ومجرورٍ. أمّا المصدرُ فقد عدّه سيبويه من المصادر المنصوبةِ على إضمارِ الفعلِ غَيْرِ المستعمَلِ إظهارُه[1]، وعليه فالمصدرُ منصوبٌ على المفعوليةِ المطلقةِ لفعلٍ مضمرٍ محذوفٍ.

وإنّما اختُزلَ الفعلُ لأنَّهُمْ جعلُوا المصدرَ بَدَلاً من اللفظِ بالفِعْلِ[2].

وأمَّا الجارُ والمجرورُ فيُعلَّقانِ بالمصدرِ، أو بصفةٍ محذوفة له. وذِكْرهُمُ للجارِّ والمجرورِ بعد المصدر إنما جاء ليبيِّنوا المعنيَّ بالدعاءِ، وربَّما تركوهما استغناءً إذا عَرَفَ الداعي أنّه قَدْ عُلِمَ مَنْ يَعْني، وربما جاء به على العِلْمِ توكيداً، فهذا بمنزلةِ قولِكَ: (بكَ) بعد قولِكَ: (مَرْحَباً)[3].

* * *

(١) سيبويه: ١/٣١١.

(٢) سيبويه: ١/٣١٢.

(٣) سيبويه: ١/٣١٢-٣١٣.